King Saud University 1957

جامعة الملك سعود

٨٢ر٠ تعليم المتعلم ،تاليف برهان الدين الزرنوجي -
م كان حيا قبل ٥٩٣هـ خط القرن الثالث
عشر الهجرى تقديرا
١٠ ق ١٥ س ٥ر٢١x٥ر١٤سم
نسخة جيده ،ضمن مجموع (ق١٠ب - ١٤ أ)
خطها نسخ معتاد ، طبع
١٧٧٨ م المؤلفين ٣ : ٤٣ معجم المطبوعات
١ م ١ : ٩٦٩
١ ١- التربيه أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ

٨٢ر٠ (احياء علوم الدين ،كتاب الصيام) ،تاليف
م الغزالي ،محمد بن محمد - ٥٠٥ هـ
خط القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا
٢٥ ص ١٥ س ٥ر٢١x٥ر١٤سم
نسخة جيده ،ضمن مجموع (ق١١ب - ٢٣ ب)
خطها نسخ معتاد ، طبع
١٧٧٨ م الاعلام ٧ : ٢٤٧ معجم المطبوعات ٢ : ١٤٠٩
٢ ١- اصول الدين أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ

كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم

كتاب تعليم المتعلم

مجموع ... تعليم المتعلم وشرحه ... علوم الدين

ومعه كتاب الصيام من الجزء الثاني من إحياء علوم الدين للغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي فضل بني ادم بالعلوم والمعارف على جميع العالم والصلوة
والسلام على محمد سيد العرب والعجم وعلى آله واصحابه ينابيع
العلوم والحكم وبعد فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا
يجدون والى العلوم لا يصلون ومن منافعه وثمراته وهي العمل به
والنشر يحرمون لما انهم اخطأوا طريقه وتركوا شرائطه وكل من اخطأ
الطريق ضل ولا ينال المقصود قل او جل فاردت واحببت ان ابين لهم
طريق التعلم على ما رأيت في الكتاب وسمعت من اولي العلم والحكم
رجاء الدعاء لي من الراغبين فيه المخلصين بالفوز والخلاص في يوم
الدين بعد ما استخرت الله تعالى فيه وسميته كتاب تعليم
المتعلم طريق التعلم وجعلته فصولا وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب فصل في ماهية العلم والفقه وفضله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
اعلم انه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم فانما يفترض عليه طلب علم الحال
كما يقال افضل العلم علم الحال وافضل العمل حفظ الحال ويفترض على المسلم

طلب علم ما يقع في حاله في اي حال كان فانه لا بد له من الصلوة فيفترض عليه
علم ما يقع له في صلوته بقدر ما يؤدي به فرض الصلوة ويجب
بقدر ما يؤدي به الواجب لان ما يتوسل به الى اقامة الفرض يكون
فرضا وما يتوسل به الى الواجب يكون واجبا وكذلك في الصوم
والزكوة ان كان له مال والحج ان وجب عليه وكذلك في البيوع ان
كان له مال والحج ان وجب عليه يتجر قيل لمحمد ابن الحسن رحمه الله
لا تصنف كتابا في الزهد قال صنفت كتاب البيوع يعني الزاهد
من يتحرز عن الشبهات والمكروهات في التجارات وكذلك في سائر
المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشيء يفترض عليه التحرز عن الحرام
فيه وكذلك يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية
والرضاء فانه مما يقع في جميع الاحوال وشرف العلم لا يخفى على احد
اذ هو مختص بالانسانية لان جميع الخصال سوى العلم يشترك
فيه الانسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والجرأة والجاه والقوة
والجود والشفقة وغيرها وبه اظهر الله تعالى فضل بني ادم
على الملائكة وامرهم بالسجود له وانما شرف العلم لكونه وسيلة

إلى التقوى الذي يستحق الكرامة عند الله تعالى والسعادة الأبدية
لمحمد بن الحسن شعر تعلم فإن العلم زين لأهله
وعنوان لكل محامد وكن مستفيدا كل يوم زيادة
من العلم واسبح في بحور الفوائد تفقه فإن الفقه أفضل قائد
إلى البر والتقوى وأعدل قاصد هو العلم الهادي إلى سنن الهدى
هو الحصن ينجي من جميع الشدائد فإن فقيها واحدا متورعا
أشد على الشيطان من ألف عابد وقد صنف الشيخ الإمام
ناصر الدين أبو القاسم رحمة الله عليه كتابا في الأخلاق ونعم ما
صنف فيجب على كل مسلم حفظها وأما حفظ ما يقع في الأحايين
ففرض على سبيل الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين فإن لم
يكن في البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا في المأثم فيجب على الإمام
أن يأمرهم ويجبر أهل البلدة على ذلك قيل إن علم ما يقع على نفسه
في جميع الأحوال بمنزلة الطعام لا بد لكل أحد من ذلك وعلم ما يقع
في الأحايين بمنزلة الدواء يحتاج إليه في بعض الأوقات
وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لأنه يضر ولا ينفع والهرب

عن

عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فينبغي لكل مسلم أن
يشتغل في جميع أوقاته بذكر الله تعالى والدعاء و
قراءة القرآن ويسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة
ليصونه الله تعالى عن البلايا والآفات فإن من رزق الدعاء
لم يحرم الإجابة فإن كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة ولكن
ييسره الله تعالى عليه ويرزقه الصبر ببركة دعائه اللهم إلا إذا تعلم
من النجوم قدر ما يعرف به القبلة وأوقات الصلاة فيجوز ذلك
وأما تعلم علم الطب فيجوز لأنه سبب من الأسباب
فيجوز كسائر الأسباب وقد تداوى النبي صلى الله عليه وسلم
وحكي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال العلم علمان علم
الفقه للأديان وعلم الطب للأبدان وما وراء ذلك بلغة مجلس
وأما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها من قامت به والفقه معرفة
دقائق العلم قال أبو حنيفة رحمة الله عليه الفقه معرفة النفس
ما لها وما عليها وقال ما العلم إلا العمل به والعمل به ترك العاجل
للآجل فينبغي للإنسان أن لا يغفل عن نفسه وما ينفعها

وما يضرها في اولها واخرها ويستجلب ما ينفعها ويجتنب عما
كيلا يكون علمه وعقله حجة عليه فتزداد عقوبته نعوذ
بالله من سخطه وعقابه وقد ورد في مناقب العلم وفضائله ايات
واخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب

فصل في النية ثم لا بد في تعلم العلم اذ النية هي الاصل في جميع
الافعال والاعمال بالنيات حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كم من عمل يتصور بصورة عمل الدنيا ويصير بحسن النية من اعمال
الاخرة وكم من عمل يتصور بصورة الاخرة ثم يصير بسوء النية
من اعمال الدنيا فينبغي ان ينوي المتعلم بطلب العلم رضاء الله تعالى
والدار الاخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين
وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى
مع الجهل لابي حنيفة رضي الله عنه شعر
فمن طلب العلم للمعاد * فاز بفضل من الرشاد * فيا لخسران طالبيه
لنيل فضل من العباد * اللهم الا اذا طلب للجاه للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتنفيذ الحق واعزاز الدين لا لنفسه وهواه فيجوز

ذلك ويتفكر في ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا
الحقيرة القليلة الفانية شعر هي الدنيا اقل
وعاشقها اذل من الذليل * تصم بسحرها قوما وتعمي * فهم حيارى
بلا دليل * وينبغي لطالب العلم ان لا يذل نفسه بالطمع ويحترز
عما فيه مذلة العلم واهله ويكون متواضعا والتواضع بين التكبر
والمذلة

فصل في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات
وينبغي لطالب العلم ان يختار من كل علم احسنه وما يحتاج اليه في
امر دينه في الحال ثم ما يحتاج اليه في المال ويقدم علم التوحيد
ويعرف الله تعالى بالدليل فان ايمان المقلد وان كان صحيحا
عندنا لكن يكون اثما بترك الاستدلال ويختار العتيق دون
المحدثات ولا يشتغل بالجدال فانه يبعد عن النية من قصة الفقه
ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة
وارتفاع العلم والفقه كذا ورد في الحديث واما اختيار الاستاذ
فينبغي ان يختار الاعلم والاورع والاسن كما اختار ابو حنيفة
حماد بن سليمان رحمه الله بعد التامل والتفكر وقال وجدته شيخا

وقوراً حليماً صبوراً وقال ثبتُّ عند حماد فنبتُّ ويشاور في طلب العلم
تعالى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لك ولم يكن احدٌ
وكان يشاور في جميع الامور حتى حوائج البيت قال علي رضي الله
عنه ما هلك امرؤ عن مشاورة وقيل رجل ونصف رجل ولا شيء فالرجل
من له راي صائب ويشاور غيره ونصف الرجل من له راي صائب
ولكن لا يشاور او يشاور ولكن لا راي له ولا شيء من لا راي له ولا يشاور
قال جعفر الصادق لسفيان الثوري شاور في امرك الذين يخشون
الله وطلب العلم من اعلى الامور واصعبها فكان المشاورة فيه
اهم واوجب وسمعت حكيماً من حكماء سمرقند قال ان واحداً من
طلبة العلم شاورني في طلب العلم وكان عزم على الذهاب الى بخارى
فقلت له اذا ذهبت الى بخارى لا تعجل في الاختلاف الى الائمة وامكث
شهرين حتى تتأمل وتختار استاذاً فانك اذا ذهبت الى عالم وبدأت
بالسبق عنده ربما لا يعجبك درسه فتتركه وتذهب الى الآخر فلا يبارك له
كان في التعلم واعلم ان الصبر والثبات اصل كبير في جميع الامور
ولكنه عزيز في الانام كما قيل شعر لكل الى شاو العلا حركات

ولكن

ولكن عزيز في الانام ثبات قيل الشجاعة صبر ساعة فينبغي ان
يثبت ويصبر على استاذه وعلى كتابه حتى لا يتركه ابتر وعلى فن
يشتغل بفن آخر قبل ان يتحرّى في الاول وعلى بلده حتى لا ينتقل
ضرورته فان ذلك كله يفرق الامور ويشغل القلب ويضيع الاوقات
ويصبر عما تريد نفسه وهواه شعر ان الهوى لهو الهوان بعينه
وصريع كل هوى صريع هوان ويصبر على المحن والبليات قيل خزائن
المنن على قناطر المحن قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه شعر
الا لن تنال العلم الا بستة ... سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة ... وارشاد استاذ وطول زمان
واما اختيار الشريك فينبغي ان يختار المجد الورع وصاحب الطبع
المستقيم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان قيل
شعر اذا ما صحبت الناس فاصحب خيارهم ... ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي وغيره
لا تصحب الكسلان في حالاته ... كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة ... والجمر يوضع في الرماد فيخمد

قال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث وقيل
فاعتبر الأرض بأسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب

فصل في تعظيم العلم وأهله اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا
ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الأستاذ وتوقيره قيل ما وصل من وصل إلا بالحرمة
وما سقط من سقط إلا بترك الحرمة وقيل أيضا الحرمة خير من الطاعة ألا ترى
أن الإنسان إنما يكفر بترك الحرمة ولا يكفر بالمعصية وقال مشايخنا من أراد
أن يكون ابنه عالما ينبغي أن يراعي الغرباء من الفقهاء فإن لم يكن ابنه عالما
يكون حافده ومن توقير المعلم أن لا يمشي أمامه ولا يجلس مكانه ولا يبدأ
بالكلام عنده إلا بإذنه ولا يكثر الكلام عنده وحكي أن هارون الرشيد
بعث ابنه إلى الأصمعي ليعلمه فرآه يوما متوضئا ويغسل رجله وابن الخليفة
يصب عليه فعاتبه في ذلك وقال إنما بعثته إليك لتعلمه وتؤدبه فلم لا تأمره أن المأمون
يصب بإحدى يديه الماء ويغسل بالأخرى رجلك ومن تعظيم العلم
تعظيم الكتاب فينبغي أن لا يمسك الكتاب إلا بالطهارة وحكي عن الشيخ
الإمام الحلواني رحمة الله عليه أنه قال إنما نلت هذا العلم بالتعظيم فإني ما أخذت
الكاغد إلا بطهارة والإمام شمس الأئمة السرخسي كان مبطونا في ليلة

الطاهر

فتوضأ

فتوضأ سبع عشرة مرة لئلا يكرر الكتاب بغير طهارة ومن التعظيم الواجب
أن لا يمد الرجل إلى الكتاب ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب ولا يضع
على الكتاب شيئا آخر ولا يكون فيه شيء من قرمطة فهو من صنيع القلم
ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه والتملق مذموم إلا في طلب العلم
قيل من لم يكن تعظيمه للمسألة عند الاستماع بعد ألف مرة كتعظيمه في أول مرة فليس
أهلا للعلم وينبغي أن لا يختار نوع العلم بنفسه بل يفوض أمره إلى أستاذه
فإنه قد حصل له التجارب فيعرف ما ينبغي لكل أحد وما يليق بطبيعته ويتحرز عن
الأخلاق الذميمة فإنها كلاب معنوية قال عليه السلام لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب أو صورة وخصوصا من التكبر فإنه لا يحصل العلم مع التكبر قيل
العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي فصل في الجد
والمواظبة والهمة قيل من طلب شيئا وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج
وقيل بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى وقيل يحتاج في التعلم إلى جد ثلاثة أنفس
المتعلم والأستاذ والأب إن كان في الأحياء أنشد سديد الدين الشيرازي
للشافعي شعر الجد يدني كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق ومن الدليل على القضاء وحكمه

السفساف الردي والحقير من كل شيء صنعة الكلام والمعالي في كفاية

بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق ۞ اذا شئت ان تمسي فقيها مناظرا ۞
والجنون فنون ۞ وليس اكتساب المال دون مشقة ۞ تحملها فالعلم كيف يكون ۞
اقلل طعامك كي تحظى به سهرا ۞ ان شئت يا صاحبي ان تبلغ الكملا ۞ وقيل من
اسهر نفسه بالليل فرح قلبه بالنهار ولا بد من الدرس والتكرار في اول الليل
وآخره وقيل وتغتنم ايام الشباب [illegible] شعر يا طالب العلم باشر الورعا ۞
وفارق النوم واهجر الشبعا ۞ وداوم على الدرس لا تفارقه ۞ فالعلم بالدرس قام وارتفعا ۞
بقدر الكد تعطى ما تروم ۞ فمن رام المنى ليلا يقوم ۞ وايام الحداثة فاغتنمها ۞ الا ان الحداثة
لا تدوم ۞ ولا يجهد نفسه فينقطع عن العمل بل يستعمل الرفق قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسك مطيتك فارفق بها ولا بد
من الهمة العالية في العلم فان المرء يطير بهمته كالطير بجناحيه وحكي
قيل ان ذا القرنين لما اراد ان يسافر [illegible] ليستولي على الارض فشاور
استاذه ارسطاطاليس وقال كيف اسافر بهذا القدر من الملك قال [illegible]
الدنيا حقيرة وليس هذا من علو الهمة فقال الداعي لعمل الحسنات اذا ملكت
لتحصل لك ملك الاخرة فاعجبه قوله قال عليه السلام ان الله تعالى يحب

معالي الامور ويكره سفسافها واياك والكسل فانه شوم قال الشيخ ابو نصر
شعر يا نفس يا نفس لا ترخي عن العمل ۞ في البر والعدل والاحسان
فكل ذي عمل في الخير مغتبط ۞ وفي بلاء وشوم كل ذي كسل ۞ كم من حياء وكم
عجز تولد للانسان من كسل ۞ وقيل الكسل من قلة التأمل ۞ فصل
في فضائل العلم ومناقبه فينبغي ان يتأمل فان العلم يبقى والمال يفنى
ويحصل به حسن الذكر بعد وفاته وهو حياة ابدية [illegible] شعر
الجاهلون موتى قبل موتهم ۞ والعالمون وان ماتوا فاحياء ۞ وكفى بلذة العلم داعيا
وباعثا للعاقل وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم والرطوبات وطريق
تقليله تقليل الطعام قيل اتفق سبعون حكيما على ان النسيان من كثرة البلغم وكثرة
البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل والخبز اليابس يقطع
البلغم وكذا اكل الزبيب على الريق ولا يكثر منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء
والسواك يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة ويزيد ثواب الصلاة وكذا
قراءة القرآن والتكرار [illegible] وطريق تقليل الطعام التامل في
منافع قلة الاكل وهي الصحة والعفة والايثار والعفة وقيل شعر
فعار ثم عار ثم عار ۞ شقاء المرء من اجل الطعام ۞ قال النبي صلى الله عليه وسلم

تطهير
تقليله
مضرته
ضال على البطن

تذكر بعضهم الله تعالى الأكول والبخيل والمتكبر والتأمل في مضار كثرة الأكل وهي
كلالة الطبع وإتلاف المال والتأمل قيل البطنة تذهب الفطنة ويقلل
الدسومة وتقديم الألطف والأشهى ولا يأكل مع الجيعان إلا إذا
كان غرضه كثرة الأكل ليتقوى على الصيام والعبادة **فصل** في
بداية السبق وقدره وترتيبه كان شيخ الإسلام رحمه الله يوقف في بداية
السبق يوم الأربعاء ويروي حديثا في ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من شيء بدئ في يوم الأربعاء إلا وتم وسمعت عن شيخ يوسف
الهمداني رحمه الله أنه كان يوقف أعمال الخير على يوم الأربعاء وهذا لأن
هذا يوم الأربعاء يوم خلق فيه النور وهو يوم نحس في حق الكفار فيكون
مباركا للمؤمنين وينبغي أن يجتهد في الفهم من الأستاذ وبالتأمل وكثرة
التكرار قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين
يا أخي إن العلم خدمة المستفيد وأدم درسه بفعل حميد وإذا ما حفظت
شيئا أعده ثم أكده غاية التأكيد ثم علقه كي تعود إليه وإلى درسه
إلى التأبيد فإذا ما أمنت منه فواتا فانتدب بعده بشيء جديد
مع تكرار ما تقدم منه واقتناء لشأن هذا المزيد ذاكر الناس بالعلوم

لتحيي لا تكن من أولي النهى ببعيد إذ كتمت العلوم أنسيت حتى لا تروه
جاهل وبليد ثم ألجمت في القيمة نارا وتلقيت في العذاب الشديد قال
أبو حنيفة رحمه الله إنما أدركت العلم بالحمد والشكر وكلما فهمت
علي فقه وحكمة قلت الحمد لله فازداد علمي ومن كان له مال فلا يبخل ويتعوذ
بالله من البخل قال صلى الله عليه وسلم أي داء أدوى من البخل وحكي عن
فخر الإسلام أنه جمع قشور البطيخ الملقى في مكان خال فأكلها فرأته جارية
فأخبرت مولاها فاتخذ له طعاما ودعاه فلم يقبل وهكذا ينبغي أن
يكون طالب العلم ذا همة عالية لا يطمع في أموال الناس قال صلى الله عليه وسلم
وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم في الفقر
مخافة الفقر وكان في العهد الأول العلماء يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم وقد قيل
من استغنى بمال الناس افتقر والعالم إذا كان طامعا لم يقل الحق ولا يبقى له
حرمة العلم ولهذا تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعوذ بالله من طمع
يدني إلى طبع الطبع وينبغي لطالب العلم أن يقدر لنفسه تقديرا في التكرار ولا يستقر
قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ فيكرر سبق الأمس خمس مرات والذي قبله أربع
مرات والذي قبله ثلث مرات وهكذا إلى الواحد فهكذا الحفظ والعادة

جاهل

ولحال العقول لا يجهد جهدا بنفسه فخير الامور اوسطها وحكي ان ابا يوسف
ذكر مع الفقهاء بقوة ونشاط وكان صهره عنده فتعجب وقال انا
جائع منذ خمسة ايام وينبغي ان لا يكون لطالب العلم فترة فانها
آفة وكان استاذنا الشيخ برهان الدين يقول انما فقت اقراني اني
لا تقع لي الفترة في التحصيل فصل في التوكل ثم لا بد لطالب العلم
من التوكل وروى ابو حنيفة رحمه الله عليه عن عبد الله بن الحسن الزبيدي
رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله
كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب فان من اشتغل قلبه
بامر الرزق قلما يتفرغ للتحصيل فاما قوله صلى الله عليه وسلم ان من
الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا هم المعيشة فالمراد منه قدر لا يخل باعمال الخير
ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية ولهذا اختاروا الغربة
ولا بد من تحمل التعب في سفر التعلم كما قال موسى عليه السلام في سفر تعلمه
وهو افضل من الغزاة عند اكثر العلماء وكان محمد بن الحسن اذا سهر
الليالي وانحل له المشكل يقول اين ابناء الملوك عن هذه اللذات فصل
في وقت التحصيل قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد دخل الحسن بن

زياد في التفقه وهو ابن ثمانين ولم يبت على الفراش اربعين سنة
فافتى بعد ذلك اربعين سنة وافضل الاوقات شرخ الشباب
السحر وما بين العشائين ويستغرق جميع اوقاته فاذا مل من
باخر كان ابن عباس رحمه الله اذا مل من الكلام يقول هاتوا ديوان الشعراء
فصل في الشفقة والنصيحة ينبغي ان يكون طالب العلم
مشفقا ناصحا غير حاسد قيل ان ابن المعلم يكون عالما لشفقته ونصيحته
لتلامذته وحكي ان الشيخ برهان الائمة جعل وقت السبق لابنيه بعد
جميع الاسباق فسألوا عنه فقال ان اولاد الكبار من العلماء قصدوني
من اقطار الارض فلا بد ان اقدم اسباقهم فببركة شفقته فاق ابناه
حسام الدين وتاج الدين على اكثر فقهاء زمانهم وينبغي ان لا ينازع
احدا لانه يضيع اوقاته قال عيسى عليه السلام احتملوا من السفيه واحدة
لتربحوا عشرا فصل في الاستفادة ينبغي ان يكون طالب العلم
مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق الاستفادة ان يستصحب
المحبرة في كل وقت معه حتى يكتب ما يسمع من الفوائد قيل من حفظ فر ومن
كتب قر وقيل خذ العلم من افواه الرجال فانهم يحفظون احسن ما يسمعون

ويقولون بالحسن مما يخطئون وقد قال عليه السلام لهلال بن يسار الاتيان

ان تحرزيها في اهلها الى يوم القيامة وينبغي ان يغتنم الليالي والخلوات

الطويل فلا تقصرها بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره باثامك وتغتنم

المشايخ وتستفيد منهم فليس كل ما فات يدرك الا انا عز قيل شعر

أرى لك نفسا تشتهي ان تعزها * ولست تنال العز حتى تذلها

فصل في الورع روى بعضهم حديثا في هذا الباب عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله بثلاثة اشياء اما ان

يميته في شبابه او يوقعه في الرساتيق او يبتليه بخدمة السلطان فيحترز عن

طعام السوق وعن مجالسة المكثار قيل من يكثر الكلام يسرق عمرك

ويجتنب اهل الفساد والمعاصي والتعطيل ويجلس مستقبل القبلة لما

هو السنة ويغتنم دعوة اهل الخير وحكي ان رجلين سافرا في طلب العلم

فرجعا واحدهما قد تفقه والاخر لم يتفقه فلما سالوا عن حالهما اجيب

ان جلوس الذي تفقه كان مستقبل القبلة والاخر مستدبرها فينبغي

ان يستصحب دفترا كل حال ليطالعه قيل من لم يكن الدفتر في كمه لم يثبت

الحكمة في قلبه ويكون في الدفتر بياض فصل فيما يورث

للحفظ والنسيان اقوى اسباب الجد المواظبة وتقليل الغذاء وصلاة

الليل وقراءة القران ويقول عند رفع الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد

لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

حروف كتبه ويكتب ابد الابدين ودهر الداهرين شعر

شكوت الى وكيع سوء حفظي * فاوصاني بترك المعاصي * وقال العلم نور الله حقا *

ونور الله لا يعطى لعاصي * وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ

والمعاصي وكثرة الهموم والاحزان والنظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور و

المرور بين قطار الجمل والقاء القمل الحي على الارض والحجامة على نقرة القفا يورث

النسيان وتحصيل العلم ينفي الهم والحزن فصل فيما يجلب الرزق

ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه وما يزيد في العمر والصحة

ليتفرغ للعلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر

فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وكثرة النوم يورث الفقر شعر

سرور الناس في لبس اللباس * وجمع العلم في ترك النعاس شعر

أليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري شعر

قم الليل يا هذا لعلك ترشد * الى كم تنام الليل والعمر ينفد * والنوم و

البصل يحكي اشتري بولده والثوم يشتري حوله

عيانا ولا كل جنبا والتهاون بسقاط المائدة وحرق قشر البصل والثوم
البيت في الليل وترك القمامة في البيت والمشي قدام الابوين والمشايخ
ابا سمهما والخلال من خشب وغسل اليدين بالطين والتراب
والجلوس على العتبة والاتكاء على احدى زوجي الباب والتوضي في المبرز
وخياطة الثوب على البدن وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت
في البيت والتهاون بالصلوة واسراع الخروج من المسجد بعد صلوة
الصبح والابتكار الى السوق والابطاء في الرجوع منه وشرا كسيرات الفقراء
بالقضاء ليس ودعاء السوء على الولد وترك تخمير الاواني واطفاء السراج
بالنفخ يورث الفقر يعرف ذلك بالاثار وخشى بعضا وبشاشة الوجه
وطيب الكلام يزيد في الرزق قال عليه الصلوة والسلام استنزلوا الرزق
بالصدقة وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة
الغناء ولقوي اسباب الغناء اقامة الصلوة بالخشوع وتعديل الاركان وصلوة
الضحى وقراءة سورة الواقعة وفي النوم بالليل سورة تبارك والمزمل
والليل والم نشرح وحضور المسجد قبل الاذان ومداومة الطهارة واداء سنة
الفجر والوتر في البيت وترك الكلام الدنيا بعد الوتر قال عليه السلام اذا تم العقل

نقص الكلام قال بن ... اذا رايت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه

اذا تم عقل المرء قل كلامه ... وايقن بحمق من كان مكثرا

ومما يزيد في العمر البر واداء ... وتوقير الشيوخ وصلة الرحم
وقطع الاشجار الرطبة الا عند الضرورة وحفظ الصحة ...
والدعوات في هذا الكتاب تعرف من الكتب

والحمد لله رب العالمين

تم الكتاب بعون الله

الملك الوهاب

امين

كتاب الصيام
من الجزء السابع من احيا علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر تعالى

الحمد لله الذي اعظم على عباده المنة بما دفع عنهم كيد الشيطان
ورد امله فيهم وخيب ظنه اذ جعل الصوم حصنا لاوليائه
وجنة وفتح لهم به ابواب الجنة وعرفهم ان وسيلة الشيطان
الى قلوبهم الشهوات المستكنة وان بقمعها تصبح النفس
المطمئنة ظاهرة الشوكة في قصم خصمها قوية المنة والسلام على
محمد قائد الخلق وممهد السنة وعلى اله واصحابه ذوي الابصار
الثاقبة والعقول المرجحة وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان الصوم
ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر
وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان ثم هو متميز
بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان اذ قال الله تعالى
فيما اخبر عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر امثالها
الى سبع مائة ضعف الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقال الله تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر
فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك في

معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله
عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجلي فالصوم لي وانا
اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان
لا يدخل منه الا الصائمون وهو موعود بلقاء الله في جزاء صومه
وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند
لقاء ربه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شي باب وباب العبادة
الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وروى
ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر
رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت
الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر وقال
وكيع في قوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
هي ايام الصوم اذ تركوا فيها الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في رتبة المباهاة بين الزهد في الدنيا وبين الصوم فقال
ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول ايها

الشاب التارك شهوته لاجلي والباذل شبابه لاجلي انت عندي كبعض
ملائكتي ويقال في الصائم يقول الله تعالى انظروا يا ملائكتي الى
عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي وقيل في
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام لانه قال الله تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فيفرغ للصائم جزاؤه
افراغا ويجازف جزافا فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بان يكون
كذلك لان الصوم انما كان مشرفا بالنسبة اليه الى الله تعالى وان كانت العبادات
كلها له كما شرف تعالى البيت بالنسبة اليه والارض كلها له لمعنيين
احدهما ان الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل
يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم
لا يراه الا الله تعالى فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد والثاني
انه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات
وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا

مجاريه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه لعائشة داومي قرع باب
الجنة قالت بماذا يا رسول الله قال بالجوع وسيأتي فضل
الجوع في كتاب كسر الشهوتين في ربع المهلكات ان شاء الله تعالى فلما كان
الصوم على الخصوص قمعا للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه
استحق التخصيص بالنسبة الى الله تعالى ففي قمع عدو الله نصرة لله
ونصرة موقوفة على النصرة له قال الله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله ولذلك
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير بكسر
الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع
ترددهم اليها وما داموا مترددون فلا ينكشف للعبد جلال الله
وكان محجوبا عن لقاء الله قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء فمن هذا الوجه
صار الصوم باب العبادة وصار الصوم جنة واذا عظمت فضيلته
الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر اركانه

وسنن وشروطه الباطنة وبينها ذلك بثلثة فصول **الفصل الاول** في
الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بافساده اما الواجبات الظاهرة
فستة الاول مراقبة اول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غم
فباستكمال ثلثين من شعبان ونعني بالرؤية العلم ويحصل
ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين
احتياطا للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه
صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي به فليتبع كل عبد في عبادته
موجب ظنه واذا رؤي الهلال ببلدة ولم ير باخرى وكان بينهما
اقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان اكثر كان لكل
بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب الثاني النية ولا بد لكل ليلة من
نية مبيتة معينة جازمة فلو نوى ان يصوم شهر رمضان دفعة
واحدة لم يكفه وهو الذي عنيناه بقولنا لكل ليلة ولو نوى بالنهار
لم يجزه صوم رمضان ولا صوم الفرض الا التطوع وهو الذي
عنيناه بقولنا مبيتة ولو نوى الصوم مطلقا او الفرض مطلقا
لم يجزه حتى ينوي فريضة الله صوم شهر رمضان ولو نوى ليلة

الشك ان يصوم غدا ان كان من رمضان لم يجزه فانها ليست
نية جازمة الا ان تستند نيته الى قول شاهد عدل واحتمال
غلط العدل او كذبه لا يبطل الجزم او يستند الى استصحاب
كالشك في الليلة الاخيرة من رمضان فذلك لا يمنع من جزم النية
او الى اجتهاد كالمحبوس في المطمورة اذا غلب على ظنه دخول رمضان
باجتهاده فشكه لا يمنع من النية ومهما كان شاكا ليلة الشك لم
ينفعه جزم النية باللسان فان النية محلها القلب ولا يتصور
فيه جزم القصد مع الشك كما لو قال في وسط رمضان اصوم غدا
ان كان من رمضان فان ذلك لا يضره لانه ترديد لفظ ومحل النية
لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بانه من رمضان ومن نوى
ليلا ثم اكل لم تفسد نيته ولو نوت امرأة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر
صح صومها الثالث الامساك عن ايصال شي الى الجوف عمدا
مع ذكر الصوم فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط والحقنة ولا
يفسد بالفصد والحجامة والاكتحال وادخال الميل في الاذن والاحليل
الا ان يقطر فيه ما يبلغ المثانة وما يصل من غير قصد من غبار الطريق

ذبابا بان تسبق الى جوفه او ماء سبق الى جوفه في مضمضة فلا يفطر
الا في المضمضة فيفطر لانه مقصر وهو الذي اردنا بقولنا عمدا
الثاني مع ذكر الصوم فاحترزنا به عن الناسي فانه لا يفطر
فلو اكل عامدا في طرفي النهار ثم ظهر له انه اكل نهارا بالتحقيق
فعليه القضاء وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه فلا ينبغي
ان ياكل في طرفي النهار الا بظن واجتهاد الرابع الامساك عن الجماع
وحده تغييب الحشفة في الفرج فان جامع ناسيا لم يفطر وان جامع
ليلا واصبح جنبا لم يفطر وان طلع الفجر وهو مخالط اهله
فنزع في الحال صح صومه فان صبر فسد ولزمته الكفارة الخامس
الامساك عن الاستمناء وهو اخراج المني قصدا بجماع او بغير
جماع فان ذلك مفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها ما لم
ينزل لكن يكره ذلك الا ان يكون شيخا او مالكا لاربه فلا باس
بالتقبيل وتركه اولى واذا كان يخاف من التقبيل ان ينزل فقبل
وسبق المني افطر لتقصيره السادس الامساك عن اخراج القيء
بالاستقاء فانه اذا استقاء فسد صومه وان ذرعه القيء لم يفسد

صومه لعموم البلوى به الا ان يتعمد ابتلاعه بعد وصوله الى فمه
فانه يفطر عند ذلك واما لوازم الافطار فاربعة القضاء
والفدية والامساك بقية النهار تشبها بالصائمين اما
فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر او بغير عذر
فالحائض تقضي الصوم وكذا المرتد اما الكافر واما الصبي والمجنون
فلا قضاء عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضي
كيف شاء متفرقا او مجموعا واما الكفارة فلا تجب الا بالجماع
اما الاستمناء والاكل والشرب وما عدا الجماع فلا تجب به الكفارة
والكفارة عتق رقبة فان اعسر فصوم شهرين متتابعين فان عجز
فاطعام ستين مسكينا مدا مدا واما الامساك بقية النهار
فيجب على كل من عصى بالفطر او قصر فيه ولا يجب على الحائض
اذا طهرت الامساك بقية النهار ولا على المسافر اذا قدم مفطرا
من سفر مرحلتين ويجب الامساك اذا شهد بالهلال عدل
واحد يوم الشك والصوم في السفر افضل من الفطر لمن قوي عليه
الا اذا لم يطق ولا يفطر يوم يخرج وكان مقيما في اوله والتقديم

او كانا رضاعا او اما الفدية فتجب على الحامل والمرضع اذا افطرتا
ولا يجب الا كل يوم مد حنطة لمسكين واحد مع القضاء
يوم اذا لم يصم تصدق عن كل يوم اما السنن فست
تاخير السحور وتعجيل الفطر بالتمر او الماء قبل الصلوة وترك السواك
بعد الزوال والجود في شهر رمضان لما سبق من فضائله في الزكوة
ومدارسة القران والاعتكاف في المسجد لا سيما في المسجد الجامع
فهي عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر
الاواخر طوى الفراش وشد المئزر وايقظ اهله اي اداموا
التعب في العبادة لان فيها ليلة القدر والاغلب انها في اوتارها
متفق عليه
واشبه الاوتار بها ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين وخمس
وعشرين وسبع وعشرين والتتابع في هذا الاعتكاف اولى فان نذر
اعتكافا متتابعا او نواه انقطع تتابعه بالخروج من غير ضرورة كما
لو خرج لعيادة مريض او لشهادة او جنازة او زيارة او تجديد طهارة
وان خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع وله ان يتوضأ في البيت ولا ينبغي
ان يعرج على شغل اخر كان صلى الله عليه وسلم لا يخرج الا لحاجة

الانسان ولا يسأل عن المريض الا مارا وينقطع التتابع بالجماع وينقطع
التتابع بالتقبيل ولا بأس في المسجد بالطيب وعقد النكاح
بالاكل والنوم وغسل اليدين في الطست فكل ذلك قد يحتاج
في التتابع ولا ينقطع التتابع بخروج بعض بدنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدني رأسه فتغسله عائشة رضي الله عنها وهي في
الحجرة ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد ينبغي ان يستانف
النية الا اذا كان نوى اول العشرة ايام مثلا والافضل مع ذلك
التجديد **الفصل الثالث** في اسرار الصوم وشروطه الباطنة
اعلم ان للصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم
خصوص الخصوص فاما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن
قضاء الشهوة كما سبق تفصيله فاما صوم الخصوص فهو كف
السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام
واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والا
فكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا
الصوم بالفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا

[illegible] المتقين فان ذلك زاد الاخرة وليس من الدنيا حتي قال بعض ارباب
القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه
[illegible] خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين
برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين عليهم السلام والمقربين ولا نطول النظر في تفصيله قولا ولكن في تحقيقه عملا فانه
اقبال بكنه الهمة علي الله تعالي وانصراف عن غير الله وتلبس بمعني
قوله تعالي قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون واما صوم الخصوص
وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة
امور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الي كل ما يذم
ويكره والي كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله قال صلي الله عليه وسلم
النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله اتاه الله
ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروي عن جابر عن انس عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم انه قال خمس يفطرن الصائم الكذب
والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة الثاني حفظ اللسان
عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفا والخصومة

خ من الكلام والفضول

والمرآء والزامه السكوت وشغله بذكر الله وتلاوة القران فهذا صوم
اللسان وقد قال سفيان الغيبة تفسد الصوم رواه بشر بن
الحارث عنه وروي ليث عن مجاهد خصلتان يفسدان
الصوم الغيبة والكذب وقال صلي الله عليه وسلم انما الصوم جنة
فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله
او شاتمه فليقل اني صائم وجاء في الخبر ان امراتين صامتا علي عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش
من اخر النهار حتي كادتا ان تتلفا فبعثتا الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم يستاذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال
للرسول قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احديهما نصفه
دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخري مثل ذلك حتي ملاتاه
فعجب الناس من ذلك فقال صلي الله عليه وسلم هاتان
صامتا عما احل الله لهما وافطرتا علي ما حرم الله عليهما قعدت
احديهما الي الاخري فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا
من لحومهم الثالث كف السمع عن الاصغاء الي كل مكروه

ولا يتكلم بمحرم قوله عمّ الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين
وآكل السحت فقال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت
وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
واكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال ايضا انكم اذا
مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في
الاثم الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره و
كف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو
الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصائم
مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته
لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا
من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها والحرام سم مهلك
للدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله
وقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع
والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل الذي يمسك عن
الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل

هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاثام الخامس ان لا يستكثر من
الحلال وقت الافطار بحيث يملأ جوفه فما من وعاء ابغض الى
بطن ملئ من حلال فكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله
الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما
يزيد عليه من الوان الطعام حتى استمرت العادات بان تدخر جميع
الاطعمة لرمضان فيؤكل فيه من الاطعمة ما لا يؤكل في عدة اشهر و
معلوم ان مقصود الصوم الخوى وكسر الهوى لتقوى النفس
على التقوى واذا دفعت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى
هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت
زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها
كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف
القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن
يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان يأكل اكلته التي كان يأكلها كل ليلة
لو لم يصم فاما اذا جمع ما كان يأكله ضحوة الى ما كان يأكل ليلا فلا
ينتفع بصومه بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس

بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك
قلبه ويستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه
تهجده واوراده فعسى الشيطان ان لا يحوم على قلبه فلينظر
الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي
ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى انا
انزلناه في ليلة القدر ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة
من الطعام فهو عن ملكوت السماء محجوب ومن اخلى معدته
فلا يكفي ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله وذلك
هو الامر كله ومبدا الجميع ذلك لرفع الحجاب تقليل الطعام
وسيأتي له مزيد بيان في كتاب الاطعمة ان شاء الله السادس
ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين
الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايقبل صومه فهو من المقربين
او يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك وليكن كذلك
في اخر كل عبادة يفرغ منها فقد روي عن الحسن بن ابي الحسن البصري
انه مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل

شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته فسبق اقوام
ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب
للاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب
المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه
والمسيء باساءته اي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب
وحسرة المردود يسد عليه باب الضحك وعن الاحنف بن
قيس انه قيل له انك شيخ كبير فان الصيام يضعفك فقال
اني اعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه اهون
من الصبر على عذابه فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم فان
قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه
المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فما معناه فاعلم ان
فقهاء الظاهر يثبتون شروط الظاهر بادلة هي اضعف
من هذه الادلة التي اوردناها في هذه الشروط الباطنة
لا سيما الغيبة وامثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهرة
من التكليفات الا ما يتيسر على عموم الغافلين المقبلين على

الدنيا والدخول تحسّر ولما علماء الآخرة فيعنون بالصحة
القبول الوصول الى المقصود ويفهمون ان المقصود
من الخلق التخلق باخلاق الله وهي الصمدية والاقتداء
بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فانهم
منزهون عن الشهوات والانسان مرتبته فوق مرتبة البهائم
لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون مرتبة الملائكة
لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما
انهمك في الشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق
بافق الملائكة من الملائكة بغمار البهائم وكلما قمع الشهوات
ارتفع الى اعلا عليين والتحق بافق الملائكة والملائكة
مقربون من الله تعالى والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب
من الله كقربهم فان الشبيه بالقريب قريب وليس
القرب ثم بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند
ارباب الالباب واصحاب القلوب فاي جدوى لتاخير اكلة
وجمع اكلتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الاخر

طول النهار ولو كان له مثله جدوى فاي معنى لقوله صلى الله
عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع وال
ولهذا قال ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم
يغلبون صوم الحمقاء وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى
افضل وارجح من امثال الجبال من عبادة المغترين ولذلك قال
العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم فالمفطر
الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الاثام ويأكل ويشرب
والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه
في الاثام ومن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف
عن الاكل والشرب والجماع وافطر بمخالطة الاثام كمن مسح
كل عضو من اعضائه في الوضوء ثلث مرات فقد وافق في
ظاهر العدد الا انه ترك المهم وهو الغسل فصلوته مردودة عليه
بجهله ومثل من افطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن
غسل اعضائه مرة مرة فصلوته مقبولة لاحكامه الاصل وان ترك
الفضل ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلث مرات

تجمع بين الاصل والفضل وهو الكمال وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم انما الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته ولما تلا قوله
تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وضع يديه
على سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة ولولا انه
من امانات الصوم لما قال فليقل اني صائم اي اني اودعت
لساني لاحفظه فكيف اطلقه بجوابك فاذا قد ظهر ان
لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشورها درجات
ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة الآن في ان تقنع بالقشر
عن اللباب او تتحيز الى غمار ارباب الالباب

الفصل الثالث

في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيه اعلم ان استحباب
الصوم يتاكد في الايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد
في كل سنة وبعضها في كل شهر وبعضها في كل اسبوع اما في السنة
بعد ايام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاول
من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم
مظان الصوم وهي اوقات فاضلة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه في رمضان
وفي الخبر افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم
لانه ابتداء السنة فبناؤه على الخير احب وارجى لدوام
بركته وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام افضل
من صوم ثلثين من غيره من شهر حرام وفي الحديث من صام
ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب
الله له بعبادة تسعمائة عام وفي الخبر اذا كان النصف
من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهذا يستحب
ان يفطر قبل رمضان اياما فان وصل شعبان برمضان
فجائز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
وفصل مرارا كثيرة ولا يجوز ان يقصد استقبال رمضان
بيومين او ثلاثة الا ان يوافق ذلك وردا له وكره بعض
الصحابة ان يصام رجب كله حتى لا يضاهي شهر
رمضان والاشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب
وشعبان والاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم

ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد وافضلها ذو الحجة لانه فيه
الحج والايام المعلومات والمعدودات وذو القعدة من الاشهر
الحرم وهو من اشهر الحج وشوال من اشهر الحج وليس من
الحرم والمحرم ورجب حرامان ليسا من اشهر الحج وفي الخبر
ما من ايام العمل فيهن افضل واحب الى الله من عشر ايام
ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة
منه يعدل قيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله
قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من عقر جواده واهريق دمه
واما ما يتكرر في الشهور فاول الشهر واوسطه واخره واوسطه
الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
واما في الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة فهذه
هي الايام الفاضلة فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات
لتضاعف اجرها ببركة هذه الاوقات واما صوم الدهر
فانه شامل للكل وزيادة وللسالكين فيه طرق فمنهم
من كره ذلك اذ وردت اخبار تدل على كراهته والصحيح

انه يكره ذلك لشيئين احدهما ان لا يفطر في العيدين
وايام التشريق فهو الدهر كله والاخر ان يرغب
عن السنة في الافطار ويجعل الصوم حجرا على نفسه
مع ان الله يحب ان يؤتى برخصه كما يحب
ان يؤتى بعزائمه فاذا لم يكن شيء من ذلك وراى
صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك فقد فعله
جماعة من الصحابة والتابعين لهم باحسان
وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه من صام الدهر كله
ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين
معناه لم يكن له فيها موضع ودونه درجة
اخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم يوما
ويفطر يوما وذلك اشد على النفس واقوى
في قهرها وورد في فضله اخبار لان العبد فيه
بين صبر يوم وشكر يوم وقد قال صلى الله عليه وسلم

وقد عرضت علي مفاتيح خزاين الدنيا وكنوز الارض
فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك
اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وقال صلى الله
عليه وسلم افضل الصيام صوم اخي داود كان
يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك منازلته
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو في الصوم
وهو يقول اني اريد افضل من ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم صم يوما
وافطر يوما فقال اني اريد افضل من ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم لا افضل من
ذلك وقد روي انه ما صام شهرا كاملا قط
الا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر
على صوم نصف الدهر فلا باس بثلثه
وهو ان يصوم يوما ويفطر يومين واذا
صام ثلثة من اول الشهر وثلثة من الاوسط

وثلثة من الآخر فهو ثلث وواقع في الاوقات
الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة
فهو قريب من النصف واذا ظهرت
الفضيلة فالكمال في ان يفهم الانسان معنى
الصوم وان مقصوده تصفية القلب وتفريغ
الهم لله تعالى والفقيه بدقايق الباطن
ينظر الى احواله فقد يقتضي حاله دوام
الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي
مزج الافطار بالصوم فاذا فهم المعنى وتـ
حقق حده في سلوك طريق الاخرة
بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح
قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك
روي انه صلى الله عليه وسلم كان
يصوم حتى يقال انه لا يفطر ويفطر حتى
يقال انه لا يصوم وينام حتى يقال انه

بالقوة ويقوى شهوته بقال انه لا يباني وكان ذلك بحسب
كشف له بنور النبوة من القيام
في الاوقات وقد كره العلماء ان يوالي
بين الافطار اكثر من اربعة ايام تقديرا بيوم
العيد وايام التشريق وذكروا ان ذلك يقسي
القلب ويولد ردي العادات ويفتح ابواب
الشهوات ولعمري هو كذلك في اكثر الخلق
لا سيما من ان ياكل في اليوم والليلة مرتين
فهذا ما اردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع
به والله سبحانه اعلم تم الكتاب بحمد
الله ومنه وحسن توفيقه اخر كتاب الصوم
يتلوه كتاب الحج وهو الكتاب
السابع من احياء علوم
الدين والحمد
لله رب
العالمين